بدع ومفاسد

البدعة وأثرها السيء على الأمة

د. عبد الحليم بسم الله
الأستاذ بالجامعة السلفية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إنَّ الله عزوجل بعثَ محمّدًا ﷺ رسولا نبيًّا إلى الأمّة، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك وقد أكمل عز وجل للأمة الدين، وأتم عليها النعمة، ورضي للبشرية كلها الإسلام دينًا حيث قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فالإسلام دين كامل يجب على كل مسلم اتباعه، ولا يجوز لأحد أن يزيد فيه شيئا أو ينقص منه شيئا، ومن أعرض عنه فهو من الخائبين والخاسرين، ولا تقبل أعماله عند رب العالمين قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

والرسول ﷺ بلغ البلاغ المبين كما قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لمسروق رحمه الله :"ومن زعم أن محمدًا ﷺ كتم شيئا من مما أنزله الله عليه فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧] (١).

ومع ذلك قد انتشر في الأمة بدع كثيرة متنوعة لجهلهم وبعدهم عن

(١) صحيح مسلم حديث رقم (١٧٧)

الدين، وهي خطيرة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة لذا أردت أن أكتب في هذا الموضوع لبيان خطورة البدع على الأمةفي نقاط آتية:

أولا: تعريف البدعة في اللغة والاصطلاح:

البدعة في اللغة: الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] أي: مخترعهما من غير مثال سابق، ويقال: ابتدع فلان بدعة، يعني: ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق، وهذا أمر بديع يقال: في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن.

البدعة في الاصطلاح: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب فأمَّا ما أمرَ به أمرَ إيجابٍ أوِ استِحبابٍ وعُلِمَ الأمرُ به بالأدِلَّةِ الشَّرعيَّةِ: فهو من الدِّين الَّذي شَرَعَهُ اللهُ(١).

قال حافظ الحكمي رحمه الله:مَعنى البِدعةِ هو شَرعُ ما لم يَأذَنِ اللهُ به ولم يَكُنْ عليه أمرُ النَّبيِّ ﷺ ولا أصحابِه(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ما أُحدِثَ في الدِّينِ على خِلافِ ما كان عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه من عَقيدةٍ أو عَمَلٍ(٣).

ثانيا: الأدلة من الكتاب على ذمّ البدع:

١- قال اللهُ تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [الأنعام: ١٥٣] .

عن مُجاهِدِ بن جبر المكي أنَّه قال في قَولِه: وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، قال: (البِدَعُ والشُّبُهاتُ).(٤)

وقال الشَّاطِبيُّ رحمه الله: (الصِّراطُ المُستَقيمُ هو سَبيلُ الله الَّذي دَعا إليه، وهو السُّنَّةُ، والسُّبُلُ هيَ سُبُلُ أهلِ الاختِلافِ الحائِدينَ عنِ الصِّراطِ المُستَقيمِ، وهم أهلُ البِدَعِ، ولَيسَ المُرادُ سُبُلَ

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٨٠)

(٢) معارج القبول (٣/ ١٢٢٨)

(٣) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (ص ١٠)

(٤) تفسير الطبري (١٢/ ٢٢٩)

المَعاصي؛ لأنَّ المَعاصيَ من حَيثُ هيَ مَعاصٍ لم يَضَعْها أحَدٌ طَرِيقًا تُسلَكُ دائِمًا على مُضاهاةِ التشريعِ، وإنَّما هذا الوَصفُ خاصٌّ بالبِدَعِ المُحْدَثاتِ).(١)

٢- قال اللهُ سُبحانَه: وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ [النحل: ٩] .

قال عَبدُ الله بنُ المُبارَكِ وسَهلُ بنُ عَبدِ اللهِ: (قَصْدُ السَّبِيلُ: السُّنَّةُ وَمِنْهَا جَائِرٌ: الأهواءُ والبِدَعُ).(٢)

وقال الشَّاطِبيُّ رحمه الله: (السَّبيلُ القَصدُ: هو طَريقُ الحَقِّ، وما سِواهُ من الطُّرُقِ جائِرٌ عنِ الحَقِّ، أي: عادِلٌ عنه، وهيَ طُرُقُ البِدَعِ والضَّلالاتِ، أعاذَنا اللهُ من سُلوكِها بفَضلِه، وكَفَى بالجائِرِ أن يُحذَّرَ منه، فالمَساقُ يَدُلُّ على التحذيرِ والنَّهيِ... وعن مُجاهِدٍ قَصْدُ السَّبِيلِ أي: المُقتَصِدُ منها بَينَ الغُلُوِّ والتقصيرِ. وذلك يُفيدُ أنَّ الجائِرَ هو الغالي أوِ المُقَصِّرُ، وكِلاهما من أوصافِ البِدَعِ).(٣)

ثالثا: الأدلة من السنة على ذم البدع:

لقد حذّر نبينا محمد ﷺ أمته من الابتداع في الدين، وحثّهم على الاتباع والاكتفاء بما ثبت من الكتاب والسنة، وبيّن أن البدع بجميع أنواعها وأشكالها كلها ضلالة، وكل ضلالة في النار ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

١- عن عائِشةَ رَضيَ اللهُ عنها عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: (من أحدَثَ في أَمْرِنا هذا ما لَيسَ منه، فهو رَدٌّ) (٤) وفي رِوايةٍ لمُسلِمٍ: (من عَمَلِ عَمَلًا لَيسَ عليه أمرُنا فهو رَدٌّ).(٥)

قال أبو العباس القرطبي: أي: من اختَرَعَ في الشَّرعِ ما لا يَشهَدُ لَهُ أصلٌ من أصولِه فهو مَفسوخٌ، لا يُعمَلُ به، ولا يُلتَفَتُ إليه).(٦)

٢- عن جابِرِ بنِ عَبدِ الله رَضيَ اللهُ

(١) الاعتصام (١/ ٨٠)
(٢) تفسير البغوي (٣/ ٧٣)
(٣) الاعتصام (١/ ٨٤)
(٤) متفق عليه: صحيح البخاري (٢٦٩٧)، وصحيح مسلم (١٧١٨)
(٥) صحيح مسلم (١٧١٨).
(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ١٧١)

عنهما أنَّ رَسولَ الله ﷺ كان يَقولُ في خُطبَتِه: (أمَّا بَعدُ، فإنَّ خَيرَ الحَديثِ كِتابُ اللهَّ، وخَيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وشَرَّ الأمورِ مُحدَثاتُها، وكُلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ).(١)

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» ، فكل من أحدث شيئا، ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة.وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية، لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال: نعمت البدعة هذه. وروي عنه أنه قال: إن كانت هذه بدعة، فنعمت البدعة.(٢)

وفي قول النبي ﷺ: (كل بدعة ضلالة) دليل على بطلان من قسّم البدعة إلى قسمين: بدعة حسنة وبدعة سيئة، لأن لفظ (كل) يدل على أن البدعة كلها ضلالة، والضلال لا يكون حسنا.

قال ابن عثيمين رحمه الله: "وبهذا نعرف أن من قسم البدعة إلى أقسام ثلاثة أو خمسة أو ستة؛ فقد أخطأ، وخطؤه من أحد وجهين:

١- إما أن لا ينطبق شرعًا وصف البدعة على ما سمّاه بدعة.

٢- وإما أن لا يكون حسنًا كما زعم.

فالنبي ﷺ قال: "كل بدعة ضلالة"؛ فقال: "كل"؛ فما الَّذي يخرجنا من هذا السور العظيم حتَّى نقسم البدع إلى أقسام؟

* فإن قلت: ما تقول في قول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حين خرج

---

(١) صحيح مسلم (٨٦٧)

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨)

إلى الناس وهم يصلون بإمامهم في رمضان، فقال: نعمت البدعة هذه. فأثنى عليها، وسماها بدعة ؟!فالجواب أن نقول: ننظر إلى هذه البدعة التي ذكرها؛ هل ينطبق عليها وصف البدعة الشرعية أو لا.فإذا نظرنا ذلك؛ وجدنا أنَّه لا ينطبق عليها وصف البدعة الشرعية؛ فقد ثبت أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في رمضان ثلاث ليال، ثم تركه خوفًا من أن تفرض عليهم، فثبت أصل المشروعية، وانتفى أن تكون بدعة شرعية، ولا يمكن أن نقول: إنها بدعة، والرسول ﷺ قد صلاها!وإنما سماها عمر رضي الله عنه بدعة؛ لأن الناس تركوها، وصاروا لا يصلّون جماعةً بإمام واحد، بل أوزاعًا؛ الرجل وحده والرجلان والثلاثة والرهط، فلما جمعهم على إمام واحد؛ صار اجتماعهم بدعة بالنسبة لما كانوا عليه أولًا من هذا التفرق،فإنه خرج رضي الله عنه ذات ليلة، فقال: لو أني جمعتُ الناسَ على إمامٍ واحدٍ؛ لكان أحسن، فأمرَ أُبَيّ بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعةً، فقاما للناس بإحدى عشرة ركعةً، فخرج ذات ليلة والناس يصلُّون بإمامهم، فقال: نعمت البدعة هذه.إذًا هي بدعة نسبية؛ باعتبار أنها تركت ثم أنشئت مرة أخرى.فهذا وجه تسميتها ببدعة.وأما أنها بدعة شرعية، ويثني عليها عمر؛ فكلَّا.وبهذا نعرف أن كلام رسول الله ﷺ لا يعارضه كلام عمر رضي الله عنه" (١).

٣- عن العِرباض بن سارِيةَ رَضيَ اللهُ عنه قال: صَلَّى بنا رَسولُ الله ﷺ ذاتَ يَوم ثُمَّ أقبَلَ عَلينا فوعَظَنا موعِظةً بليغةً ذَرَفَت منها العُيونُ ووَجِلَت منها القُلوبُ، فقال قائِلٌ: يا رسولَ اللهَّ، كأنَّ هذه مَوعِظةُ مُودِّعٍ فماذا تَعهَدُ إلينا؟ فقال: (أُوصيكُم بتَقوَى الله والسَّمعِ والطَّاعةِ وإنْ عَبدًا حَبشيًّا؛ فإنَّه من يَعِشْ منكُم بَعْدي فسيرَى اختِلافًا كَثيرًا، فعليكم بِسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ المَهْدِيِّين الرَّاشِدين، تَمَسَّكوا بها وعَضُّوا

(١) شرح العقيدة الواسطية له (٢/ ٣١٧-٣١٨)

عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأمورِ؛ فإنَّ كُلَّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ) .(١)

قال الملا عَلِي القاري رحمه الله: (تَمَسَّكوا بها) أي: بالسُّنَّةِ (وعَضُّوا) بفَتحِ العين (عليها) أي: على السُّنَّة (بالنَّواجِذِ) جَمعُ ناجِذةٍ بالذَّالِ المُعجَمةِ، وهيَ الضِّرسُ الأخيرُ... والعَضُّ كِنايةٌ عن شِدَّةِ مُلازَمةِ السُّنَّةِ والتمَسُّكِ بها؛ فإنَّ من أرادَ أن يَأخُذَ شيئًا أخذًا شَديدًا يَأخُذُه بأسنانِه أو المُحافَظةِ على هذه الوَصيَّةِ بالصَّبرِ على مُقاساةِ الشَّدائِدِ كمَن أصابَه ألمٌ لا يُريدُ أن يُظهِرَهُ فيَشتَدُّ بأسنانِه بَعضِها على بَعضٍ، قال بَعضُ المُحَقِّقينَ: هذه استِعارةٌ تَمثيليَّةٌ، شَبَّه حالَ المُتَمَسِّكِ بالسُّنَّةِ المُحَمَّديَّةِ بجَميعِ ما يُمكِنُ من الأسبابِ المُعينةِ عليه بحالِ مَن يَتَمَسَّكُ بشيءٍ بيديه، ثُمَّ يَستَعينُ عليه استِظهارًا للمُحافَظةِ في ذلك؛ لأنَّ تَحصيلَ السَّعاداتِ الحَقيقيَّةِ بَعدَ مُجانَبةِ كُلِّ صاحِبٍ يُفسِدُ الوَقتَ، وكُلِّ سَبَبٍ يَفتِنُ القَلبَ: مَنُوطٌ باتِّباعِ السُّنَّةِ بأن يَمتَثِلَ الأمرَ على مُشاهدةِ الإخلاصِ، ويُعظِّمَ النَّهيَ على مُشاهدةِ الخَوفِ، بَل باقتِفاءِ آثارِ الرَّسولِ ﷺ في جَميعِ مَوارِدِه ومَصادِرِه وحَرَكاتِه وسَكَناتِه ويَقَظَتِه ومَنامِه، حَتَّى يُلجِمَ النَّفسَ بلجامِ الشَّريعةِ) .(٢)

وقال ابنُ عُثَيمين رحمه الله: قَولُ النَّبيِّ ﷺ: (وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأمورِ): (إياكُم): هذه للتَّحذيرِ، أي: أحَذِّرُكُم. و(الأمورُ): بمَعنى: الشُّؤونِ، والمُرادُ بها أمورُ الدِّينِ، أمَّا أمورُ الدُّنيا فلا تَدخُلُ في هذا الحَديثِ؛ لأنَّ الأصلَ في أمورِ الدُّنيا الحِلُّ؛ فما ابتُدِعَ منها فهو حَلالٌ، إلَّا أن يَدُلَّ الدَّليلُ على تَحريمِه، لَكِنَّ أمورَ الدِّينِ الأصلُ فيها الحَظْرُ؛ فما ابتُدِعَ منها فهو حَرامٌ بدعةٌ، إلَّا بدَليلٍ من الكِتابِ والسُّنَّةِ على مَشروعيَّتِه.قال النَّبيُّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: (فإنَّ كُلَّ

(١) سنن أبي داود (٤٦٠٧) ومسند أحمد (١٧١٤٥)

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٥٣)

بدعةٍ ضَلالةٌ): الجُملةُ مُفَرَّعةٌ على الجُملةِ التحذيريَّةِ، فيَكونُ المُرادُ بها هُنا تَوكيدَ التحذيرِ وبَيانَ حُكمِ البِدعةِ.(كُلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ): هذا كلامٌ عامٌّ مَسوقٌ بأقوَى لَفظٍ دالٍّ على العُمومِ، وهو لَفظُ (كُلّ)، فهو تَعميمٌ مُحكَمٌ صَدرَ من الرَّسولِ ﷺ، والرَّسولُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أعلمُ الخَلقِ بشَريعةِ اللهَّ، وأنصَحُ الخَلقِ لعِبادِ الله، وأفصَحُ الخَلقِ بَيانًا، وأصدَقُهم خَبرًا؛ فاجتَمَعَت في حَقِّه أربَعةُ أمورٍ: عِلمٌ، ونُصْحٌ، وفَصاحةٌ، وصِدْقٌ، نَطَقَ بقَولِه: (كُلُّ بدعةٍ ضَلالةٌ).فعلى هذا: كُلُّ من تَعَبَّدَ لله بعَقيدةٍ أو قَولٍ أو فعلٍ لم يَكُن شَريعةَ اللهَّ؛ فهو مُبتَدِعٌ) .(١)

وهذه النصوص من الكتاب والسنة تدل دلالة واضحة أن البدع بجميع أنواعها وأشكالها مردودة غير مقبولة عند الله عزوجل، ومن هذه الأشكال: وضعُ الحُدودِ والقيودالتي لم يأمر بها الشرع؛ كالنَّاذِرِ للصِّيامِ قائِمًا لا يَقعُدُ، أو ضاحيًا لا يَستَظِلُّ، والاختِصاءِ في الانقِطاعِ للعِبادةِ.

ومنها: التِزامُ الكَيفيَّاتِ والهيئاتِ المعيّنة، كالذِّكرِ بهَيئةِ الاجتِماعِ على صَوتٍ واحِدٍ، واتِّخاذِ يَومِ وِلادةِ النَّبيِّ ﷺ عيدًا، وما أشبَهَ ذلك.

ومنها: التِزامُ العِباداتِ المعينة في أوقاتٍ مُعَيَّنةٍ لم يُوجَد لَها ذلك التعيينُ في الشَّريعةِ، كالتِزامِ صيامِ يَومِ النِّصفِ من شَعبانَ وقيامِ لَيلَتِه.

رابعا: من أقوال السلف في ذمّ البدعة:

١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما:"اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم"(٢). وقال أيضا: "الاقتصادُ في السنة أحسنُ من الاجتهاد في البدعة"(٣).

٢- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "كل بدعة ضلالة وإن رآها الناسُ حسنةً"(٤).

٣- قال الإمام مالك رحمه الله:

(١) شرح العقيدة الواسطية له (٢/ ٣١٥)

(٢) سنن الدارمي (٢١١)

(٣) المستدرك على الصحيحين (١/ ١٠٣)

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٢٣٩ رقم ٢٠٥)

"من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة، لأن الله يقول: اليوم أكملت لكم دينكم، فما لكم يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا"(١).

خامسًا: من الآثار السيئة للبدعة:

١. **عمل المبتدع غير مقبولٍ عند الله عزوجل**

قال النبي ﷺ: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ(٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: "قال أهل العربية الردّ هنا بمعنى المردود، ومعناه: فهو باطلٌ غير معتدّ به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في ردّ كل البدع والمخترعات"(٣).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام كما أن حديث (الأعمال بالنيات) ميزان للأعمال في باطنها وهو ميزان للأعمال في ظاهرها فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله ... والمعنى إذًا أن من كان عمله خارجا عن الشرع ليس متقيدا بالشرع فهو مردود وقوله:(ليس عليه أمرنا) إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة فتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها فمن كان عمله جاريا تحت أحكام الشريعة موافقا لها فهو مقبول، ومن كان خارجا عن ذلك فهو مردود، فأما العبادات فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية فهو مردود على عامله، وعامله يدخل تحت قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى: ٢١] فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى

---

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٦٥)
(٢) صحيح مسلم (١٧١٨).
(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/١٢)

الله فعمله باطل مردود عليه"(١).

وقال ابنُ عمر رضي الله عنهما حينما سئل عن القدرية الذين ينكرون القدر: قال: "فإذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبدُ الله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أُحُدٍ ذهبًا، فأنفقَه ما قَبِلَ اللهُ منه حتى يؤمنَ بالقدرِ".(٢)

٢. المبتدع ملعون عند الله عزوجل

عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين(٣).

٣. المبتدع يُطرَدُ من الحوض الكوثر

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، وليردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم»فيقول «إنهم مني»، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: «سحقا سحقا لمن بدّل بعدي»(٤)

٤. المبتدع يكون مسودّ الوجه يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: يعني: يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما(٥).

٥. المبتدع يُحمَلُ عليه وزرُ بدعته و وزرُ العاملين بها.

قوله ﷺ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ١٧٦-١٧٧)
(٢) صحيح مسلم (٨).
(٣) صحيح البخاري (١٨٦٧)
(٤) صحيح البخاري (٦٦٤٣)، وصحيح مسلم (٢٢٩٠-٢٢٩١)
(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٢)

بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(٢).

والبدعة تستلزم محاذير فاسدة:

فأولًا: تستلزم تكذيب قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] لأنه إذا جاء ببدعة جديدة يعتبرونها دينًا؛ فمقتضاه أن الدين لم يكمل.

ثانيًا: تستلزم القدح في الشريعة، وأنها ناقصة، فأكملها هذا المبتدع.

ثالثًا: تستلزم القدح في المسلمين الذين لم يأتوا بها؛ فكل من سبق هذه البدع من الناس دينهم ناقص! وهذا خطير!

رابعًا: من لوازم هذه البدعة أن الغالب أن من اشتغل ببدعة؛ انشغل عن سنة؛ كما قال بعض السلف: "ما أحدث قوم بدعة؛ إلا هدموا مثلها من السنة".

خامسًا: أن هذه البدع توجب تفرّق الأمة؛ لأن هؤلاءالمبتدعة يعتقدون أنهم هم أصحاب الحق، ومن سواهم على ضلال، وأهل الحق يقولون: أنتم الذين على ضلال، فتتفرق قلوبهم.

فهذه مفاسد عظيمة، كلها تترتب على البدعة من حيث هي بدعة، مع أنَّه يتصل بهذه البدعة سفه في العقل وخلل في الدين(٣).

فعلى المسلم الالتزام بما ورد في الكتاب والسنة في دينه وعقيدته والاجتناب عن البدعة بجميع أنواعها لينجو من العذاب ويستحق الأجر والثواب من الله العزيز الرحمن.

***

(١) صحيح مسلم (١٠١٧)
(٢) صحيح مسلم (٢٦٧٤)
(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٣١٦)